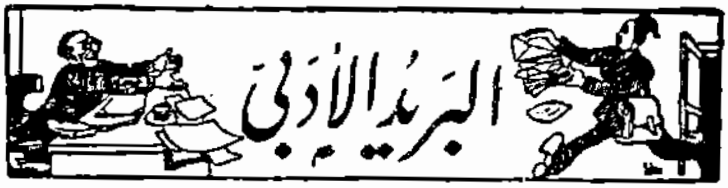

حقائق أدبية وذوقية

أخونا الزيات يخاف أن تصنع الصحافة بالكتاب ما صنعت السينما بالمسرح ، وكان ذلك لأن السرعة السينمائية قضت على التؤدة المسرحية ، وفي التؤدة والتروى فرص للتجويد والتجميل . وسرعة الصحافة قد تفسد الأقلام إفساداً لا تصلح بعده لإجادة التأليف ، وبذلك ينقرض الكتاب ، وهو المرجع الأصيل لتثقيف العقول

حول هذه القضية ثارت آخر معركة بيني وبين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في سنة ١٩٣٧ ، وكان ميدانه مجلة الرسالة وميداني جريدة المصري ، وهي معركة مشئومة فقد أنذرته بالموت فمات قبل أن تنتهي أشواط الصيال .

ومع احترامي لآراء الرافعي والزيات في هذه القضية فأنا لا أخاف على الأدب من السرعة ، ولا أراها من الجانيات على الإتقان ، ما دامت أثراً من ثورة العقل ، وفورة الطبع ، وما دامت صورة من اصطخاب العواطف واضطرام الأحاسيس .

والحق أن الكاتب المجيد لا يفوته أبداً أن يدقق في الأسلوب ولو اشتهر بكثرة الإنتاج ، والحق أيضاً أن البطء ليس دائماً من الشواهد على إيثار التروى ، فقد يكون من آثار البلادة الذهنية عند بعض الناس

وبأي حق يخرج الكاتب على روح العصر ؟

العصر الحاضر عصر السرعة ، فكيف نخرج عليه ؟

وكيف نجهل فضل السرعة في تهذيب الأساليب من أوضار التكلف والافتعال ؟

وهل عُرفت مرونة التعبير إلا عند الأدباء الذين قهرتهم سرعة الصحافة على مواجهة القراء في كل يوم أو كل أسبوع ؟

كان المازني جاحظي الأسلوب قبل أن يشتغل بالصحافة ، ثم جرفته السرعة فصار المازني الذي نعرف ، المازني الذي يكتب بلا تزين ولا تهويل ، في حدود هي الغاية في البيان

وهل ينسى الزيات نفسه فضل الصحافة عليه ؟

هل كان « وحي الرسالة » إلا دراسات فُرضت عليه فرضاً بحكم السرعة التي يوجبها إصدار صحيفة أسبوعية ؟

وهل كان من الممكن أن يجود ذهنه بذلك المحصول . لو تُرك للظروف التي توحي القول حين تريد ؟

السرعة أدل على الحيوية من البطء ، إلا أن يكون البطء صورة نفسية أصيلة تشبه بطء الطبيعة في تكوين الجنين

على أني أنكر أن تكون سرعة الكاتب المبدع من ضروب الارتجال ، فنحن نسرع في التعبير لا في التفكير ، لأن محصولنا الذهني وليد تأملات قضينا في ترجيمها شهوراً أو سنين ، فما نكتبه اليوم ليس ابن اليوم إلا من حيث التدوين

ثم أنتقل إلى مناقشة الدكتور عزام فيما سماه « السوقية في الأدب » وهو ما يسميه الفرنسيون Mercantalisme بجامع الصلة بين الاتجار بالبضائع والاتجار بالآداب

والرأي عندي أن قلوب الجماهير أسواق نشترى فيها ونبيع ، ومن واجبنا أن نكسب تلك القلوب قبل أن يكسبها الدجالون

يجب أن تكون لنا غاية صريحة هي غزو القلوب بالأدب الصحيح ، وهذا الغزو لا يتيسر إلا إن كان للأدب جاذبية روحية تدخل على القلوب بدون استئذان

الأدب الحق هو الذي يضرم في القلوب والعقول نار الشوق إلى معرفة الحقائق الأدبية والذوقية والعقلية ، وهو الذي يفرض على الجماهير أن تقيم أخلاقها على قواعد من المنطق السليم ، وهو الذي يجعل للحياة غايات روحية لا يفطن إليها غير من يسايرون أقطاب البيان

التجارة لا تعاب وإنما يعاب الربح عن طريق التزييف ، فمن استطاع أن يكسب قلوب الجماهير عن طريق الصدق فهو الأديب الحصيف أو التاجر الشريف

قلوب الناس تضيع من أيدينا ، لأننا لا نفكر في رياضتهم على إيثار الصدق ، ولأننا نترفع عليهم فلا ندعوهم إلى الحق إلا بتعابير محمَّلة بالكبرياء

متى يصبح الأدب قوتاً لا تطيب بدونه الحياة في أنظار جميع الأحياء ؟

يكون ذلك يوم يصير الأدب أفصح معبِّر عن سريرة الوجود .

زكي مبارك

(الرسالة) : لو تروى الأستاذ المبارك فيما كتبناه ، لعلم أننا لا نعيب السرعة إلا إذا أعجلت الكاتب فلم يحسن الكتابة ، أو أعجلت القارىء فلم يحسن الفهم

خطأ في رواية حديث

زعم الأب أنستاس مارى الكرملي في دفاعه أنه يتأثر أحسن من نطق باللغة المضرية ... الخ ثم قال :

« فقد قال : ارجعن مأجورات غير مأزورات ، مع ما في مأجورات من الغلط في نظر بعض حمقى اللغويين »[1]

فيا أيها الأب أنستاس مارى الكرملي عضو مجمع ... الخ :

١ — الحديث الذي نقلته خطأ ، فقد قلبت المعنى واللفظ رأساً على عقب . ولفظه كما لا يخفى على أحد هو هنا : « ارجعن مأزورات غير مأجورات . »

٢ — ثم قلت : « مع ما في مأجورات من الغلط في نظر بعض حمقى اللغويين ! ! »

والعدول عن القياس — وحضرتك تسميه بالغلط — ليس في (مأجورات) كما زعمت إذ هي اسم مفعول من الأجر ؛ ولكنه في (مأزورات) لأنها من الوزر ، فالقياس : (موزورات) فاقتضى الذوق والحرص الحسن العدول عن القيس لإتباعها (مأجورات)

٣ — « لو كسرت براعتك المرضوضة ، وألقيت بها في التنور ، وبقيت ساكتاً إلى أن يفيض التنور ، لكان ذلك أحسن لك ! وأنصحك نصيحة لله : ألا تكتب كلمة قبل أن تتدبرها كل التدبر ثم تعرضها على أصدقائك ، ثم تتأملها ثانية ، وتعرضها على أعدائك ، وحينئذ ابعث بها إلى أصحاب الجرائد والمجلات . وإلا فمثل هذه الخربشة والخربقة لا ترفع قدرك ولا تبقي لك أثراً طيباً ! »[2]

قلنا ولم يصدق الأب إلا في هذه الكلمة بشرط أن يوجهها إلى من يتخبط في سطر واحد هذه التخبطات الشائنة الشوهاء وله فائق احتراماتي .

« دمشق » معبر الوقفاني

البيتان لابن الفارض

تساءل الأديب محمد بشير عن صاحب هذين البيتين :

ليت شعري هل كفى ما قد جرى ... مذ جرى ما قد كفى من مقلتي
قد يرى أعظم حزن أعظمي ... وفني جسمي حاشا أصطرى

أهو ابن الفارض ؛ لأن البيتين مذكوران في قصيدته البائية المشهورة التي أولها : (سائق الأظعان يطوي البيد طي) ؟ أم هو المستشرق المعروف « پالمر » كما ذكر الأستاذ عبد الوهاب الأمين في الرسالة (٤٨٦ : ١٠٠٤) ؟

أقول : لا شك أن هذين البيتين من شعر ابن الفارض ، وأنهما من بائيته المعروفة . والدليل الذي لا يقبل الشك في ذلك هو أنهما موجودان في نسخة الديوان التي حررت وصححت بقلم ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض نقلاً عن الشيخ كمال الدين محمد ابن عمر بن الفارض . وعلى هذه النسخة كتب الشيخ حسن البوريني شرحاً طويلاً كثير الفوائد وأثبت هذين البيتين وشرحهما . وقد فرغ من شرح القصيدة البائية سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) . وكذلك أثبتهما الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه وكتب عليهما وقد فرغ النابلسي من شرحه لديوان ابن الفارض سنة ١١٢٣ هـ — ١٧١١ م

فالبوريني شرح البيتين في ديوان ابن الفارض قبل مولد « پالمر » بنحو ٣٣٩ سنة ، والنابلسي شرحهما قبل أن يولد هذا المستشرق بنحو ١٢٩ سنة

بهاء الدين الرافعي

كلمة أخيرة في اختلاف القراءات

ما كنت أريد أن أعود إلى الكتابة في موضوع اختلاف القراءات بعد كلمة الأستاذ الفاضل عبد العليم عيسى ، ولكني قرأت كلمة للأستاذ الفاضل محمود عرفة يحاول فيها أن يحرف رأيي تحريفاً آخر إلى مذهب القائلين إن القرآن نزل بمعانيه دون ألفاظه وحروفه ، وهو مذهب لم يحي إلا على ألسنة بعض ذوي المقاصد السيئة من المستشرقين ، مع أنه هو الذي اعتنق مذهب أولئك المستشرقين في كلمته الأولى ، إذ حمل كل ما لا يدخل من القراءات في باب اختلاف اللهجات على التصحيف ، ولم يفرق في ذلك بين قراءات شاذة ومتواترة

ولست أدري كيف يحرف الأستاذ محمود عرفة رأيي هذا التحريف ، مع أنه لا يراد منه إلا توجيه هذه القراءات توجيهاً تظهر به الحاجة إليها في عهد النبوة ، ويقطع الطريق على من يزعم أنها جعلت بتحريف بعدها ، وإني بعد هذا لست أخالف الأستاذ عرفة في أن القرآن كان يؤخذ من النبي صلى الله عليه وسلم

(١) العدد ٤٨٧ من الرسالة الغراء

(٢) هذه جملة الأب نقلها في العدد المذكور من الرسالة لبعض الأفاضل .

بالتلق ، ولكن كثيراً ممن كان يتلقاه لم يكن يحفظه ، فإذا قرأه بعد التلق فى مخطوط حصل له الاشتباه الذى ذكرته وقلت إن تلك القراءات نزلت لتيسير أمره . ولا شك أن التلق بشر عرضة للسهو والنسيان ؛ وهذا هو غرضى من رأيى واضح لدى كل منصف

عبد المتعال الصعيدى

حول كتاب ديكارت للأستاذ عثمان أمين

لاحظت فى كتاب (ديكارت) للأستاذ عثمان أمين مدرس تاريخ الفلسفة بكلية الآداب فى الفصل الرابع (ص ١٤٠) المعنون « بالشك المنهجى » فقرات مأخوذة من كتاب (آراء غربية فى مسائل شرقية)[1] تعريب الأستاذ عمر فاخورى ، من الفصل الذى عنوانه : (الغزالى وديكارت) للكاتب الفرنسى شارل سومان (ص ٨٣) دون أن يشير الأستاذ الفاضل إلى هذا الكتاب سواء فى مجموعة المصادر التى ذكرها أو فى الحواشى التى أوردها وإليك نمطاً من الفقرات المتشابهة فى الكتابين :

يقول الأستاذ عثمان أمين فى الصفحة (١٤٠) من كتابه « ديكارت » : اختار ديكارت كما فعل الغزالى من قبل ، أقوى الأسلحة والحجج الجدلية التى جمعها الشكاك اليونان من عهد « سكستوس أمبريقوس » وسائر أنصار « بيرون » وادخروها فى معاقل المذهب الارتيابى ، وهى الأسلحة التى لجأ إليها « مُنتينى » صاحب « المقالات » المشهورة وبعده « شرّون » فى كتابه « الحكمة » (١٦٠٣)

وفى الصفحة ٨٩ من كتاب « آراء غربية فى مسائل شرقية » نجد الكلمات التالية « فإن الغزالى وديكارت كليهما اختارا أقوى الأسلحة الجدلية التى جمعتها البرونية الإغريقية من عهد سكسيوس وأونسيدام وادخرتها فى ثكنات الشكوكية وهى الأسلحة التى ضرب بها مونتانى وقبله شارون فى مؤلفه (الحكمة) »

وهناك فقرة فى الصفحة (١٤١) من كتاب ديكارت تقول : « استبعد ديكارت شهادة الحواس لأنها تخدعنا أحياناً ، ومن الفطنة ألا نأمن أمناً تاماً لمن خدعنا مرة »

وترجمة الأستاذ عمر فاخورى تقول (ص ٨٧) ما يلى : « قال ديكارت لما كانت حواسنا تخدعنا وتخوننا أحياناً أردت نفسى على الاعتقاد بأن لا شىء فى حقيقته هو كما تخيله حواسنا ، وقال أيضاً : لقد ثبت لى أكثر من مرة أن هذه الحوادث خادعة فمن الرشد ألا تأمن أمناً تاماً لمن خانك وخدعك مرة »

وقد أخذ الأستاذ عثمان أمين كذلك مقارنة بين فقرة من كتاب المنقذ من الضلال للغزالى ، وفقرة من كتاب التأملات لديكارت وهما نفس الفقرتين اللتين أوردهما شارل سومان وترجمة الفقرة عن ديكارت هى نفس ترجمة الأستاذ فاخورى ، وقد وضع الأستاذ عثمان أمين كل ذلك فى حاشية (ص١٤٠) و(ص١٤١) . فلماذا أغفل الأستاذ اسم شارل سومان وعمر فاخورى من بين أسماء مراجعه ؟

« بغداد » صفاء خلوصى

(١) وهو كتاب بحجم صغير مطبوع فى مطبعة المفيد بدمشق سنة ١٩٢٥

اقـــرأ

قريبا يظهر
العـدد
الأول
الثمن ٥٠ مليما

سلسلة من الكتب القيمة فى مختلف أبواب الأدب والقصص والتاريخ والسياسة والفلسفة تظهر شهرياً فى حجم واحد للجيب مطبوعة طبعاً أنيقاً يشترك فى تأليفها طائفة من أشهر الكتاب فى مصر وسائر البلاد العربية

تصدرها مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر
بمعاونة الأساتذة
الدكتور طه حسين بك وأنطون الجميّل بك
وعباس محمود العقاد وفؤاد صروف

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)